

الجامعات العربية.. والعولمة

د. حامد عبد الرحيم عيد

ان التقدم الذي نراه في عالمنا المعاصر في الثورة المعلوماتية والاتصالات قد ادى الى ان يكون العالم قرية كونية واحدة. فضلا عن شغف الافراد بالتعرف على ثقافات وحضارات المجتمعات الاخرى والافادة مما تقدمه من خبرات وافكار، جعل من الضروري وجود تبادل ثقافي وفني وتعليمي بين المجتمعات المختلفة، ومن هنا تعتبر عمليات الجامعات العربية... والعولمة التبادل الثقافي بين الدول المختلفة من اهم الاسس التي يحتاجها احدث نظام عالمي يقوم على الفهم المتبادل والحوار البناء.. وبالتالي فإنه من المفيد ان تكون الثقافة والتعليم في صورته المختلفة يعتمد بدرجة كبيرة على الافراد، الا ان المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعات تلعب دورا هاما في تنمية العلاقات العلمية والثقافية بين المجتمعات المختلفة، كما يقع على عاتقها تنظيم التبادل العالمي للسلع التعليمية والثقافية.. وعلى الرغم من ان التبادل الثقافي والعلمي في صورته المختلفة يعتمد بدرجة كبيرة على الافراد، الا ان المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعات تلعب دورا هاما في تنمية العلاقات العلمية والثقافية بين المجتمعات المختلفة، كما يقع على عاتقها جهود الافراد من العاملين فيها والتنسيق بينهم بما يعطي لعملية التبادل الثقافي حجمها وقوتها. وفي ظل الظروف التي تعيشها امتنا هذه الأونة نتيجة التحديات الحضارية التي فرضها التقدم العلمي الهائل الذي يسود العالم اليوم ولكي نخرج من هذا المنحنى فإن علينا كدول

بات النظام العلمي العالمي
اليوم يتميز بتزايد دور العلم
والتكنولوجيا في امور الحياة
اليومية وكذلك تعاضد اهميته
المستقبلية مما ادى الى اعطاء
التعاون العلمي دورا هاما
وجيويا في اقامة علاقات دولية
وعالمية سواء بين الدول او
الافراد، وفي هذا السياق قد
يكون من المفيد ان نركز في هذا
المقال على خصائص العلاقات
بين الدول اليوم والمكانة التي
تشغلها العلاقات العلمية
والثقافية فيها وكذلك محاولة
متواضعة لرسم استراتيجيات
مستقبلية لهذه العلاقات بالنسبة
للجامعة المصرية مع مثيلاتها من
الجامعات العربية وكمثال
الجامعة المغربية.

يتطلب وضع خطة للتنسيق والتعاون بين البلاد العربية مما يتيح فرصا أفضل لتوفير الامكانيات اللازمة والتي تتطلب جهودا كبيرة وتكاليف باهظة مما قد لا يتاح توفيره لكل بلد على حدة اما للظروف او لنقص الاساتذة او نقص الخبرة.

ان المجتمع العربي في حاجة الى الايمان بالعلم كوسيلة مهمة في تحقيق اهدافه وحل مشاكله.. فانتشار الوعي بإمكانات العلم يدفع ويساند التطور العلمي المنشود وقد يكون اعطاء اهتمام اكبر بتدريس تاريخ العلوم في المراحل الاساسية والجامعية وكذلك عقد الندوات والمحاضرات العامة بغرض تثقيف الجماهير علميا، احدي الوسائل المفيدة لتوفير هذا المناخ العلمي.. كما ان مجتمعنا العربي في حاجة الى دعم الاتجاهات العلمية وتخليص تراثنا الثقافي والعلمي من بعض الرواسب التي لا تمت الى ثقافتنا العربية الاصلية بصلة وبالتالي فإنها تعوق تقدمنا العلمي.

وهنا اتحدث عن بلدين تتميز علاقتهما بأنها علاقات مثالية ومتميزة على جميع الاصعدة ومختلف المجالات، اعني مصر والمغرب، واحسب ان لديهما قدرا عاليا من التأخي الثقافي، والفكري، والروحي، والعاطفي، وكمثال اتكلم هنا عن الدور المتعاظم الذي يمكن ان تلعبه الجامعة المصرية مع الجامعة المغربية في اطار التقارب بينهما ومن خلال التنفيذ الفعلي لبروتوكول التعاون العلمي الموقع بين البلدين، ففي نفس الوقت الذي يشهد فيه التعليم العالي بمصر محاولات جادة لتطويره وتهيئة افضل الظروف والامكانيات للانطلاق الى مستقبل واعد، هناك حركة كبرى تعيشها الجامعات المغربية اليوم من اجل تطوير ادائها متتبعه قانونا جديدا صدر مؤخرا لتنظيم الجامعة المغربية، ومن خلال كتاب جديد صدر عن

عربية ان نعد عدتنا لغد مشرق لا يستطيع العيش فيه الا القوي، والقوة هنا تشمل كل مجالات التقدم العلمي والتقني والعسكري والثقافي ويات من المحتم على الدول العربية ان تقترب اكثر فأسياب تقاربنا اكثر من الاسباب التي تفرقنا.

اننا في عصر فكر وخلق وابداع، عصر متسم بالتطور السريع، فيه جديد اليوم قديم الغد، الحياة للفكر والعقل والعلم في تآزر وتكامل ووحدة اتجاه حتى يستطيع مواجهة التحديات التي تعترض طريقه ويلحق بقطار التقدم العلمي والتكنولوجي والظفر بكل ثمين من حقائق العلم وخفاياه.. وفي رأيي فإن النهوض الى ذروة علمية وفنية تحقق للعالم العربي المركز القوي، القادر على اسماع كلمته، واحترام ارادته وحفظ كرامته، ولا يكون ذلك الا اذا تم الاعتماد على الخبرة العلمية العربية، وعلى القوة الذاتية العربية وعلى الاستفادة من الامكانيات التي تقدمها الاعداد المتزايدة من العلميين العرب.

وبالرغم من التعاون الظاهر بين الدول العربية، كل على حدة في مجال تبادل الخبرات العلمية، الا انه مما قد يحد من زيادة فعالية هذا التعاون عدم اخذ الاطار العربي الشامل في الاعتبار عند وضع خطط ومناهج اعداد العلميين في كل بلد عربي.. ومن ثم فإن هناك حاجة ملحة لاعادة النظر في التوفيق بين هذه الخطط والمناهج لتأخذ في الاعتبار الواقع المحلي لكل بلد عربي والواقع العربي بصورته الشاملة.. وكما ذكرت فإنه لا مناص من ان تحاول الدول العربية للحاق بسرعة متزايدة بأحدث ما في العلم.. ويكون الاعتماد على القوة الذاتية لها مجتمعة والاستفادة من جميع الامكانيات المتاحة في العالم العربي.. ان تكامل الخبرات العلمية العربية

المغرب، طرح قانون يعني بقضايا التعليم العالي ككل، من حيث هو تعليم جامعي ومؤسسات عليا غير تابعة للجامعة ومؤسسات للتعليم العالي الخصوصي. ان اهمية هذا الطرح الشمولي تكمن، على الخصوص في تدارك التفاوت الحاصل بين مؤسسات تكوين الاطر العليا غير التابعة للجامعة والمؤسسات الجامعية من حيث الهيكلية، فنحن نجد المؤسسات الجامعية قد خطت خطوات هامة جدا من حيث الهيكلية، سواء على مستوى وحدات البحث والتدريس، او على مستوى الشعب او المؤسسات الجامعية. وهنا يبدو ان المرحلة التي يعيش فيها مجتمع التعليم العالي في المغرب الشقيق من تطوير ذاتي يعتمد على الخبرة المغربية، لابد ان يكون هناك تطوير مهم للعلاقة بين الجامعة المصرية والمغربية في الأداء والتعاون والتفعيل المستمر لبروتوكول التعاون في التعليم والبحث العلمي، وكان لابد ان تكون هناك وسائل لتجهيز المناخ العلمي المناسب لهذا التطوير. ولفرصة سانحة لجعل التعاون العلمي والثقافي للبلدين في اعلى مستوى في تآزر وتكامل ووحدة اتجاه وبالتالي نستطيع مواجهة التحديات التي تعترض طريقنا ونلحق بقطار التقدم العلمي والتكنولوجي.

منشورات جامعة محمد الخامس . اكدال . التي تعتبر الجامعة الام والتي تفرعت منها الجامعات الاربع عشرة المتواجدة الآن في اهم المدن المغربية. بعنوان «العولمة والجامعة المغربية المتجددة» ومؤلفه شخصية علمية رفيعة المستوى وهو الاستاذ الدكتور حفيظ بوطالب رئيس جامعة محمد الخامس اكايمي ومعروف في المغرب بأنشطته المتنوعة العلمية والثقافية وهو استاذ الفيزياء بكلية العلوم في نفس الجامعة، انقل احدى فقرات كتابه التي يقول فيها: انه اذا كانت قضايا التعليم العالي والبحث قد اصبحت تحتل مكانة استراتيجية في عصرنا الراهن، فإنها اصبحت مصيرية بالنسبة للعديد من الدول النامية لضمان حقاها في الوجود في العشرينات المقبلة، ففي مواجهة ثورة تكنولوجيا الاتصال وشروط العمل وتعدد وتنوع المسارات المهنية وضروريات التكوين المستمر وقلب مفاهيم المعارف وطرق التعليم وفي مواجهة التحولات في العلاقات بين الدولة والمقاولة والمجتمع، يجب ان يعيد التعليم العالي، وباستعجال، النظر في اهدافه وان يبسط تنظيمه. وان هذه الاصلاحات هي التي ستحدد تأهيل المغاربة، وبالتالي ستحدد مستوى معيشة المغرب، ويؤكد في فقرة اخرى انه لأول مرة في تاريخ